مقالات رأي

□□ **بعض القول* □□ *سودان الأمس* □ : محمد عبدالرحيم

أضواء البيان • 19-11-2026 • 5 دقائق قراءة



أرجو أن لا يخلط بين عنوان عمودنا هذا، وعنوان نقرشات: وطن باكر.

أمس الثلاثاء، مرت الذكرى الثامنة والسبعون لثورة 17 نوفمبر 1958م المجيدة، والتي اتفقت كلمة المناوئين لها على تسميتها انقلاب عبود. والحق أن هذه الثورة استحقت اسم ووصف الثورة وعن جدارة، أكثر من أي حركة انقلاب وتغيير سياسي واجتماعي جاءت بعدها، لأسباب لن أذكرها، ولكن أستشهد بالتغيير الذي أحدثه قادة تلك الثورة في الحياة السودانية. ولك الحق - أيها القارئ الكريم - من بعد في وصفها بما تراه مناسبا، فقط أرجو أن تكون منصفا.

ربما كانت جميع الطفرات البنيوية الكبرى في السودان قد تمت في عهد عبود، مثل: مصانع النسيج والغزل والصناعات التحويلية، وبنك السودان المركزي، والتدريب التحويلي والمهني والفني والصناعي، وأساس التكنولوجيا، والجسور والطرق، والمشاريع والمشروعات الإنتاجية الكبيرة.

كانت هذه الطفرة في فترة لم تتجاوز الست سنوات، والحق أنها كانت ستة أعوام على أهل السودان حتى الأحزاب.

وبما أن الرواية الصحيحة المعتمدة أن (انقلاب عبود) لم يكن سوى تسليم وتسلم، فإن الأحزاب هي من أنجزت

المهمة، ولكن المؤسسة العسكرية التزمت بالواجب، وحافظت على كيان الدولة، حتى سلمته للقوى المدنية بعد بلوغها سن التكليف الرسمي، وإن لم تبلغ الرشد وقتها. ولم يستفد قادتها من الدرس، فخاضوا وعاثوا في السودان خلافا وفسادا بعد تسلمهم السلطة، ولم ينتبهوا إلا بوقع المارش العسكري صبيحة 25 مايو 1969م، مع تفجر ثورة مايو المجيدة بحق. وقد أكملت مهمة العسكر في البناء، و(سعوا) إلى بسط الحريات لمن لا يستحقون، من الأحزاب والحزبيين وساسة باع أغلبهم ضميره لشيطان الأجنبي، إلا قلة قليلة، والله المستعان.

مرت ذكرى ثورة 17 نوفمبر التي كانت منقذة للبلاد من كارثة كاد ساستها يوقعوها بالبلاد، لولا تحرك الروح العسكرية في الرجل الأمة، الأميرالاي عبدالله بك خليل، فحكم العقل، وفوت الفرصة على هواة الضياع، ممن لم يرع للبلاد حرمة ولا مصلحة، إلا في توليه وتسنمه السلطة، ودون هذه الغاية كل سبب.

صحيح أن الناس نقموا على الفريق عبود في بعض سياساته، ولكن إنجازاته تظل شافعة (لهم) بإذن الله. وأكبر إنجاز يحسب له ولزمرته أنهم حقنوا دماء الشعب بكل مسؤولية، وردوا السلطة إلى الشعب، وعاشوا حياتهم بين هذا الشعب، وما غادروا البلاد لاجئين، بل هتفت لهم الجماهير: ضيعناك وضعنا معك، وكم كان الضياع !!!؟؟؟

كان سودان الأمس جميلا، ولكن إنسانه لم يكن على درجة كافية من الاستقلال السياسي، وغلب الولاء الأعمى على جماهير شعبنا، فتوسم في الطائفية وغيرها حلا والتمسه، ولم ولن يجده.

كان سودان الأمس ذاخرا بأهل المواقف، ولكن حكما أصدره أحدهم باعتبار العسكر آفة وحائط صد لأحلامهم وتطلعاتهم، فتمت شيطنة كل حكم العسكر. والحق يقال، ومع مثالبهم ومساويهم، والتي هي نتيجة التزام حزبي، فقد كان عبود والنميري وسوار الذهب والبشير وابن عوف، وحتى البرهان اليوم، في مواقفهم سودانيين وأبناء هذه الأرض، بخلاف من صدعوا رؤوسنا بالثورة والثورية، وهم سراق أحلام وطلاب سلطة أكثر منهم حملة أفكار ورؤى يراد لها أن تغير المجتمع نحو الأفضل.

لاحظنا احترام النميري لقادته العسكر الذين سبقوه، ورأينا احترام سوار الذهب له، وكيف احترم البشير سلفه العسكر والمدنيين. ولم نجد من دعاة المدنية والديمقراطية احتراما حتى لذوي الأرحام لهم، دعك من سابقيهم إلى القصر الجمهوري أو مجلس الوزراء أو مجالس النيابة البرلمانية. كل الهم كنس آثار السالفين دون تقديم بديل مقنع.

ويكفي دلالة على احترام العسكر للرموز والتاريخ السياسي للبلاد، أن قادة نوفمبر جعلوا اسم الإسكان الذي افتتحوه بمناسبة أعياد ثورتهم المجيدة اسم الثورة المهدية، وسمت الإنقاذ أحد أحياء جنوب الخرطوم الراقية باسم الأزهري. فهل تكرمت الحزبيات المدنية المزعومة بتكريم بعض رموز البلاد في المجالات العلمية أو الخدمية؟ لا أخال أن مستشفى التجاني الماحي يصلح للمثال.

وعلى أيام فوضى ديسمبر المشؤومة، كان حمدوك قد قام بإعادة تسمية شارع معروف ببحري باسم الشهداء، وليت مستشاريه أقنعوه برصف طريق يحتاج إلى الرصف ليطلق عليه اسم الشهيد تكريما، بدل إهانته بهذا الصنيع الرخيص.

مضت أيام نوفمبر، ومضى قادتها إلى الله بكل إجلال وتوقير، وبقيت إنجازاتهم دالة على عهدهم. ومر على بلادنا أقوام، وإن عاشوا فهم الموت الزؤام، لا إنجاز لا خدمة، بل تعطيل وتدمير لما هو قائم، ومع ذلك يراد لنا أن نقول لهم مرحبا مجددا ...!!!؟؟؟

مع تقديري ومحبتي

https://almuhit-adn-news.com/news/4453/بعض-القول-سودان-الأمس-محمد-عبدالرحيم
© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة